541476 ـ هل ينسب إلى الله تعالى فعل البناء؟

السؤال

هل الباني البناء من أفعال الله؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

ورد نسبة البناء إلى الله تعالى في قوله: (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ) ق/6.

وقال: (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) الذريات/47.

وقال تعالى: (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا) النبأ/12.

وقال تعالى: (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا) النازعات/27.

وقال تعالى: (وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا) الشمس/5.

فالبناء من أفعاله، سبحانه.

ولا يصح أن يسمى الباني؛ لعدم وروده اسما.

وقوله: (بأيد) الأيد هنا القوة، وليس جمع يد.

قال الأمين الشنقيطي رحمه الله: "تنبيه: قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: (بنيناها بأيد)، ليس من آيات الصفات المعروفة بهذا الاسم، لأن قوله: (بأيد) ليس جمع يد: وإنما الأيد القوة، فوزن قوله هنا (بأيد) فَعل، ووزن الأيدي أفعل، فالهمزة في قوله: بأيد في مكان الفاء، والياء في مكان العين، والدال في مكان اللام، ولو كان قوله تعالى: بأيد جمع يد لكان وزنه أفعلا، فتكون الهمزة زائدة والياء في مكان الفاء، والدال في مكان العين، والياء المحذوفة لكونه منقوصا هي اللام.

والأيد، والآد، في لغة العرب: بمعنى القوة، ورجل أيْد: قوي، ومنه قوله تعالى: (وأيدناه بروح القدس) [2/87] ، أي قوّيناه به.

فمن ظن أنها جمع يد في هذه الآية: فقد غلط غلطا فاحشا، والمعنى: والسماء بنيناها بقوة" انتهى.

والحاصل: أن الله تعالى ينسب له فعل البناء، ولا يشتق منه الاسم.

والبناء هنا بقوله: (كن).

روى الدارمي واللالكائي والآجري وغيرهم بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنه قال: "خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش والقلم وعدن وآدم، ثم قال لسائر الخلق: كن فكان".

وروى الدارمي بسند حسن عن ميسرة أبي صالح مولى كندة، أحد التابعين أنه قال: "إن الله لم يمس شيئا من خلقه غير ثلاث: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده" انتهى من "نقض الدارمي" ص 99، وقال محققه الشيخ منصور السماري في مقدمته:

وقد روي عن غيره من التابعين مثل حكيم بن جابر، ومحمد بن كعب القرظي بأسانيد صحيحة ذكرتها عند التعليق على الأثر" في موضعه من الكتاب" انتهى.

فهذه أربعة أشياء خلقها الله بيده: العرش والقلم وجنة عدن وآدم، وأما سائر الخلق كالسماء والأرض، فهم مخلوقون بالكلمة (كن) فكانوا.

والله أعلم.